مقدمة

لقد مارست الطب 35 عاماً وعملت في جراحة التجميل منذ 24 عاماً. بالنسبة لي، ليس هناك سعادة تقارن بسعادة مشاركة مريضة من مريضاتي فرحة وحماس النظر إلى المرآة عقب عملية تجميل. ترى المريضة وجهاً تتذكره من الماضي وهي تشعر بسعادة غامرة- وجهاً يافعاً مبتسماً، وجهاً ينظر إلى الأمام نحو فرصٍ وآمال المستقبل. تعني جراحة التجميل بالنسبة لي إعطاء القوة ومساعدة الناس على إدراك قدرتهم الكامنة كبشر. للأسف، إن آثار عملية الهرم التي تبدأ بعملها منذ اليوم الذي نولد فيه تظهر بوضوح أولاً على الوجه قبل أن تتقبل أدمغتنا وأجسامنا وأرواحنا فكرة أن «هذا هو كل ما نستطيع عمله».

بينما يقول البعض إننا يجب أن «نهرم بتقبّل»، فإن تجربتي كطبيب (عدا عن ذكر التقدم الهائل في الطب المضاد للهرم) تظهر أن جيل «عدد الأطفال المزدهر» الذي ولد بعد الحرب العالمية الثانية لم يعد يقبل هذه الفكرة الواهية القديمة.

يؤدي الهرم إلى تحويل شكل الوجه مضفياً عليه صورة وجه متعب منهك كئيب يناقض جوهر الشخص الذي يكمن داخله. يمتنع المجتمع الأمريكي المعاصر عن إقرار حقيقة أنه يوجد خلف كل وجه هرم شخص نابض بالحياة يملك الرؤى والخيال الجامح والأهداف والرغبات والحاجات التي يملكها الشخص الأصغر سناً الذي دخل الآن في مرحلة الرشد.

من المحزن للمجتمع وللجنس البشري أن هذا التبدل يصبح أشد ظهوراً وأكثر لفتاً للنظر في المرحلة من حياتنا التي نصل فيها إلى أقصى إمكاناتنا كبشر. نحن مفعمون في منتصف عمرنا بالمعلومات والحكمة التي اكتسبناها من خلال تجاربنا، ولذلك فإننا نقارب حوادث الحياة المهمة باستراتيجيات أكثر قدرة على حل المشكلات من استراتيجياتنا عندما كنا أقل عمراً وخبرة. يمكن لمهاراتنا وحيويتنا المعززة بقدرتنا الخاصة ونضجنا أن تحسّن التجربة الإنسانية لكل من حولنا.

ما علاقة المظهر اليافع بهذه المفاهيم العميقة الواسعة؟

إن للحفاظ على مظهر يافع فائدتين مهمتين جداً على الأقل. الأولى، هي أن لمظهرك تأثيراً عميقاً على رضاك عن نفسك وهذا عامل مهم جداً في الحفاظ على مزاجك وحماسك وطاقتك. هذه كلها عوامل تعطيك القوة على العيش حياة منتجة تنجزين فيها ما تريدين. ثانياً، مهما يكن، فإن ثقافتنا التنافسية السريعة التي تتمحور على الشباب والتي يسيطر عليها منظر شارع ماديسون أفينيو الزاخر بالأعمال تشجع وتثمّن المظهر الشاب وتفضله على المظهر العجوز. كثيراً ما يؤثر هذا التحيز المجحف على حياتنا المهنية والاجتماعية تأثيراً مثبطاً ومؤذياً. يدمر فقدان فرص العمل والمكانة الاجتماعية شعورنا بالرضى عن أنفسنا تدميراً كبيراً، خاصة في مجتمع لم تعد فيه العلاقات الداعمة كالزواج والوظيفة طويلة الأمد هي العلاقات الطبيعية.

لن أجادل الذين يقولون لي إن أفكاري وتأملاتي باطلة الأساس وسطحية وتنم عن عدم الاستقرار. يحق لهم التمسك بوجهة نظرهم وأتمنى لهم

الراحة فيها. إن أفكاري هي أفكاري الخاصة التي نشأت عن خبرتي على مدى ثلاثين عاماً بصفتي طبيباً والتي تتأكد لي يومياً بمشاهدة المرضى الذين يشكلون نواة ممارستي الكبيرة والمفيدة في حقل جراحة التجميل. إن مرضاي أشخاص رائعون عُقّل يفهمون موضوع الهرم ولديهم الجرأة على مقاومة الشعور بالهرم والظهور بمظهره. يرفضون أن يقبلوا مستسلمين ما قدّمه الزمن للأجيال السابقة. لن يصف التاريخ أبداً جيلنا الذي يسمى جيل «عدد الأطفال المزدهر» بأنه جيل مستسلم.

إن قلقي الرئيس تجاه الاهتمام الحالي بحقل هرم الوجه هو أن التطور التقني يسبق قدرة الأطباء على إدراج كثير من المعالجات الجديدة المضادة للهرم بشكل آمن في ممارستهم الطبية. تقليدياً، كانت المعالجات الطبية الجديدة مثل لقاح شلل الأطفال، تختبر وتجرّب في المخابر إلى أن يتم التأكد من أنها آمنة وفعالة للاستعمال البشري. عندها فقط كانت توضع تحت تصرف الأطباء الذين يملكون المعلومات والمهارات لاستعمال المنتج الجديد استعمالاً آمناً لتقديم الفوائد للمرضى.

إن عالم العناية الصحية عالم مختلف جداً اليوم. اتخذ عديد من صانعي الأدوات الطبية قراراً متعمداً بتركيز أعمالهم على المواد المضادة للهرم لشعورهم بالإمكانية الكبيرة للربح في هذا الحقل. لقد تعلمت هذه الشركات نفسها القوة الهائلة لعملية التسويق. تسوّق التقنيات المضادة للهرم اليوم بشكل مغر للمستهلك مباشرة، وليس للطبيب ـ وبرأيي، في كثير من الأحيان قبل أن تثبت فاعليتها وأمان استعمالها. كثيراً ما تثير ادعاءات التسويق غير الواقعية المريض المستهدف فيطلب هذه المعالجات

من طبيبه. يقف الطبيب موقفاً حرجاً. يجب أن يدفع الطبيب للشركة مبلغ 50 ألف أو 100 ألف دولاراً أمريكياً لشراء جهاز ليزر كيلا يقال إنه لا يواكب العصر في حقل عمله. والأسوأ من ذلك، قد يخسر الطبيب مريضه الذي سيذهب إلى طبيب آخر لديه الآلة الجديدة.

بالطبع عندما لا تنفع المعالجات وعندما تظهر الحقيقة فإن المستحضر يفشل. لكن ذلك يحصل فقط بعد أن تبادلت الأيدي ملايين الدولارات بين المرضى والأطباء والشركات. إن كنت تشكك في كلامي فابحث في شبكة المعلومات عن عروض أجهزة الليزر المستعملة حيث تقدم الأجهزة التي يبلغ سعرها 150 ألفاً إلى 200 ألف دولار أمريكي بسعر 5000 إلى 10,000 دولار على أنها «جديدة». بالطبع إنها أجهزة جديدة. لم تقدم الأجهزة ما وعدت به ولم تستعمل أبداً. نأمل فقط ألّا يكون شخص ما قد أصيب بالأذى خلال المدة القصيرة التي وضعت فيها الأجهزة في الخدمة.

هناك نزعة خطيرة أخرى، خاصة في حقل إعادة الشباب، وهي أن العديد من المعالجات الجديدة المضادة للهرم تقدم للمرضى من قبل ممارسين ليس لديهم شهادات طبية في مراكز الصحة المائية والمراكز الأخرى غير الطبية. تعود هذه النزعة إلى حقيقة أن العديد من المعالجات الجديدة غير باضعة وتبدو سهلة التطبيق حيث إن الناس يفترضون أن أي شخص يمكنه أن يقدم هذه المعالجات. ثم هناك حقيقة أخرى، هي أن المجتمع الطبي كان بطيئاً في دمج المعالجات الجديدة المضادة للهرم في الممارسة الطبية المعاصرة على الرغم - كما سيظهر هذا الكتاب - من أن هناك أدلة كثيرة علمية موثوقة تدعم كثيراً من هذه المعالجات.

obeikandl.com

أخيراً، لقد اكتشف مقدمو هذه المعالجات من غير الأطباء الإمكانات المالية الضخمة في حقل العلاج المضاد لهرم الوجه وهم يتوقون إلى كسب المال دون الذهاب إلى كلية الطب أو تعلم كيفية علاج المرضى بالطريقة الآمنة المناسبة.

بغض النظر عن الظروف، فإنك بصفتك مريضة تتعرضين لمخاطر لا داعي لها عندما تُقدّم لك المعالجات الطبية من قبل أشخاص ليسوا أطباء مهرة. ماذا سيحصل لو حدث اختلاط طبي خطير في مركز الصحة المائية ولم يوجد طبيب هنالك؟ تلك فكرة مخيفة! أتوقع أن تصبح «مراكز الصحة المائية الطبية» التي يوجد فيها طبيب بين العاملين هي المراكز الأساسية لتقديم العناية الطبية الوقائية في المستقبل. سوف يكون هذا النموذج نموذجاً حقيقياً لمنظمة «حفاظ على الصحة» تساعد المرضى على الوقاية من المرض والعيش بنمط حياة صحي.

سوف أقدم في هذا الكتاب ما أعرف أنه الحقيقة حول أسباب هرم الوجه وطرق الوقاية والعلاج. أعلم، بصفتي جراح تجميل، إننا نستطيع عن طريق الجراحة أن نجعل وجهك يبدو أقل عمراً من عشرين إلى ثلاثين سنة. لكن الهدف مع ذلك هو الوقاية من هرم الوجه أو، إذا لم يكن ذلك ممكناً، أن نعيد الشباب إلى وجهك دون أن نسبب لك الأذى أثناء العلاج.

أرجو التحلي بالصبر عند قراءة هذا الكتاب. هناك كثير من المعلومات التقنية في الصفحات القادمة. بعضها ليس سهل القراءة! لكن عليك معرفة الحقائق إذا كنت تريدين اتخاذ القرار الصحيح. يجب أن تفهمي السبب قبل أن تتجهي نحو الشفاء.

سوف يمكّنك ما تتعلمينه في هذا الكتاب من اتخاذ القراءات الصائبة. عندها لن تنخدعي ببعض الإعلانات التي تهين ذكاءك حين تعدك بينبوع الشباب وتنهب أموالك تاركة إياك على ما أنت عليه إن لم يكن أسوأ مما بدأت به. لذلك استرخي واجلسي مع كأس من الشاي الأخضر وبعض الموسيقى الهادئة وابدئي بالقراءة. سوف تتطلب القراءة من جانبك بعض الوقت والجهد، لكنك ستصبحين في النهاية على دراية واسعة عندما تتسوقين في السوق الجديدة للعلاج المضاد للهرم.

لماذا أكتب هذا الكتاب؟ أولاً، لأنني أحب الكتابة. ثانياً، لأنني أحب التعليم. في النهاية، لأنني أستمتع بالعمل على استعادة الجمال سواء كنت أستعيد جمال وجه مريضة، أو أستعيد جمال قاربي الخشبي القديم أو جمال منزلي الرائع الذي بني منذ 160 عاماً.

ليس هناك ما يسعدني أكثر من رؤية شيء تبدو عليه إمارات الهرم وقد رجع إلى ضيائه اللامع من جديد، مشرقاً وجديداً لكن مع تألق أكسبه تقادم العهد جمالاً خاصاً من العمق والنوعية لا يمكن أن تظهره إلاّ الخبرة والوقت.

الدكتور بروك روتليدج سيكل

كونكورد، ماساتشوستس

openlandr.com